# مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد : فهذا الكتاب « التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه» للقاضى محمد بن يحيى بن أبى بكر الأندلسى - رحمه الله - صنّفه فى سيرة ذاتية للخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فى وقت غابت فيه الأقلام التى تكتب عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، وما حاك بفترته من فتن ليس فى وقت المؤلف فحسب، ولكن فيما كان قبله وبعده، حيث عاش هذا المؤلف فى القرن الثامن الهجرى.

إن المسلمين - بل الإنسانية كلها - أشد ما كانوا اليوم حاجةً إلى معرفة فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وكرم معدنهم وأثر تربية رسول الله ، ﷺ، وما كانوا عليه من علوّ المنزلة التى صاروا بها الجيل المثالى الفذّ فى تاريخ البشر.

إن ممن سارع للدفاع عن الصحابة الكرام القاضى أبو بكر بن العربى الأندلسى فى كتابه « العواصم من القواصم» فى تحقيق مواقف الصحابة

بعد وفاة النبى ﷺ وتبرئتهم مما نسبه إليهم الملاحدة والمفسدون والمضللون. حتى جاء القاضى محمد بن يحيى بكتاب « التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه «ليكشف به عن نور الحق وخذل الباطل وأضاء المصباح بعدما كاد يخبو. وإن العجب كل العجب أن الناس قد نسوا كتاب العواصم من القواصم وكتاب «التمهيد والبيان» فى مقتل الشهيد عثمان، فجهل الجيل المسلم الحقيقة التى تذبح على مائدة الخونة والمتآمرين على الإسلام، ليضللوه وينفروه من سيرة الإسلام الأولى. إن الفتنة التى أدت إلى قتل عثمان قد أدت إلى نتائج وخيمة، أدت إلى انقسام المسلمين وسفك الدماء والتحزب والتشيع وتفرقة الكلمة بعد قتله رضى الله عنه، واقتتلوا للأخذ بثأره حتى قتل من المسلمين الألوف.

إن موقف المؤلف من الأحداث التاريخية كان موقفًا مشرفًا، فقد وقف موقف المؤرخ وتحمل مسئوليته حيث ساعده على ذلك أنه قاض وحاز شرف كثير من العلوم الشرعية واللغوية، ويضرب المثل بالمؤرخ الذى يسير فى منهجه التاريخى بروح وعقل القاضى، فما بالنا والمؤلف محمد بن يحيى قاض وقد أرَّخ سيرة ذاتية للخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولتلك الفترة العصيبة فاستطاع أن يستعرض الأحداث ويستنتج منها ما يبنى حكمه عليه كقاض نزيه، يملك القوة العلمية والقدرة العقلية.

لعلّ هذا الكتاب أنفس مصدر بين أيدينا، يصور لنا حقيقة تلك الفترة حيث رسم المؤلف خطوط هذه الفترة، وقد كاد أعداء الإسلام أن يصوروها صورة مشينة، تعكس تشويها وتشويشاً على الإسلام والمسلمين وقد أظهر هؤلاء الأعداء الخليفة عثمان رضى الله عنه فى صورة تجعل

المسلم يَصُدّ عنه، لكن المؤلف عرض لنا مادةً تاريخيةً مجموعةَ من بين بطون الكتب، ستتيح لكثير من المؤرخين فرحة ذهبية كى يعودوا إلى ما كتبوه فيراجعوه ويصححوا فيه، ويضموا إليه ما يمدهم به من معلومات جديدة عن الأحداث التى أحاطت بخلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه ونحن نعرف أن أحداث هذه الفترة ، لا تزال غامضة فى كثير من جوانبها لقلة ما نشر من الكتب عن سيدنا عثمان وقتله، فما كتب عنه سقط من يد الزمن إلا القليل النادر الذى لم يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

ومن أجل ذلك يُعدّ نشر هذا الكتاب بأكمله أمرًا ضروريًا وهامًا. فنحن بإزاء كتاب مهمّ يفيد فوائد محققة فى الحديث عن مقتل عثمان بن عفان والافتراءات التى ألصقت به وصنعها اليهود، متتبعًا فى ذلك بداية تحركهم الذى أدى فى النهاية إلى قتل الخليفة عثمان.

بإخراج هذا الكتاب كاملاً بهذا التحقيق العلمى، أكون قد سددت فراغًا وأكملت نقصًا، إذ كان الناس إلى الآن لا يجدون كتابًا قائمًا بذاته يتحدث عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعن الظروف المحيطة به التى أدت فى النهاية إلى قتله، والتعرض للافتراءات التى ألصقت به والرّد عليها.

ولا يغيب عنا أن نذكر أن القاضى أبا بكر بن العربى قد تحدث عن الافتراءات التى وُجّهت لسيدنا عثمان مع من تحدث عنهم ولم يكن متخصصا فى كتابة سيرة ذاتية عن سيدنا عثمان رضى الله عنه، ولا نغفل من كتب عن الصحابة والخلفاء الراشدين، ولكنهم لم يتحدثوا عن بداية التخطيط الذى أنشأه عبدالله بن سبأ وتبعه فى ذلك تلاميذه، حتى وصل التخطيط إلى ما وصل إليه.

لهـذا كله رأيت أن أحـقّق هذا الكتـاب العظيم للقـراء؛ ليـصـحح الكثيرون منهم ما تلقوه من معلومات خاطئة، لينجوا من الأفكار الخاطئة التى علقت فى أذهانهم، وإن ما فيه بمثابة شحنات قوية تدفع بالقراء إلى الأمـام، إلى آفاق العظمـة والمجد والسـؤدد، وإلى التشـوق إلى حيـاة البطولة والجهاد والشوق لرائحة الجنة.

إن هؤلاء الكرام كانوا شمـوسًا طلعت فى سماء الإنسـانية مرة، ولم تطمع الإنسانية بأن يطلع فى سمائهـا شموس من طرازهم مرة أخرى إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعـوا إلى فطرة الإسلام، ويتأدبوا بأدبه من جديد. وإذا بدأ المشتـغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلـمين فى تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء، فإنهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه إخوان أبى لؤلؤة المجوسى وتلاميذ ابن السوداء عبدالله بن سبأ. فأدخلـوا فى الإسلام ما ليس منه، وألصقوا بسيـرة عثمان بن عفان رضى الله عنه مالم يكن فيها ولا من سجية أهلها.

ونحن بتـقـديمنا هذه الحقـائق من قلم القـاضى مـحمـد بن يحـيى الأندلسى أو من النصوص الأصيلة التى علقنا بها على تلك الحقائق، إنما أردنا عكس ما يريد المتعـرضون لهذه البحوث من ترديد خـلافات عفى عليها الزمن.

والصـحابة كـانوا أسمى أخـلاقًا وأصـدق إخلاصًـا لله وترفعًـا عن خسائس الدنيا من أن يختلفـوا للدنيا، لكن كان فى عصرهم من الأيدى الخبيثة التى عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه، مثل الأيدى الخبيثة التى جاءت فيما بعد فصورت الوقائع بغير صورتها.

إن هذا الكتاب الذى بين أيدينا يعتبر بيانًا لما كـان عليه الخليفة عثمان

رضى الله عنه من صفات الكمال وادحاضًا لما ألصق به، يصلح لأن يكون صيحة من صيحات الحق، توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التى دسّها عليه أعداء الإسلام ومبغضوه ليتخذوها نموذجًا لأمثالها من الدسائس فيتفرغ الموفقون إلى الخير فيهم لدراسة حقيقة التاريخ الإسلامى، واكتشاف الصفات النبيلة فى رجاله، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافأهم عليها بالمعجزات والكرامات التى تمت على أيديهم وأيدى أعوانهم فى إحداث أعظم انقلاب عرفه تاريخ الإنسانية ولو كان الصحابة بالصورة التى صورهم بها أعداؤهم ومبغضوهم لكان من غير المعقول أن تتم على أيديهم تلك الفتوح، وأن تستجيب لدعوتهم الأمم بالدخول فى دين الله أفواجًا.

لقد بدا لى من خلال الدرس والتحقيق أهمية هذا الكتاب وكيف أنها بالمقام الأول تتعلق بالناحية العقائدية والناحية العملية، لا من الناحية النظرية، حيث أن النّص يكون فى ذاته ميّتًا لا حياة فيه حتى تمسه يد العمل فيصبح ذا حياة وحركة، ومن هنا تبدو أهمية هذا الكتاب فى بيان كثير من أوجه الحق ودحض الباطل وإبطال تدابير أهل السوء، وبيان تبرأة سيدنا عثمان رضى الله عنه مما دبرته يد الإثم والفساد من اليهود وأعوانهم. ثم إنه محاولة لتفهّم ما كانت عليه الأمة الإسلامية مدة خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه، من تمسك بأهداب الدين، وتعمق لمفهوم الإسلام الصحيح، ومحاولة لتحليل الأحداث التاريخية التى دسّ فيها المتآمرون سمهم وشرّهم، ومعرفة الأسباب التى كانت نتيجتها مقتل الشهيد عثمان رضى الله عنه، كل ذلك من أجل أن تستفيد الإنسانية من الاقتداء بسيدنا عثمان وسائر الخلفاء والصحابة.

كما تبدو أهمية هذا الكتاب فى الاحتفاظ بنصوص من كتب ضاع كثير منها من تراث الإسلام.

وإن قيمة هذا الكتاب تعكس حالة من حالات الصراع العقائدى والفكرى التى كانت تسود المجتمع خلال فترة خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه . بالإضافة إلى نقاط أخرى تدور حول أهمية هذا الكتاب، ذكرتها فى مبحث خاص أبيّن فيه أهمية هذا الكتاب وذلك خلال قسم الدراسة.

وما أصدق انطباق الاسم على المسمى فى هذا العمل، فالقاضى محمد بن يحيى وَسَمَ مصنّفه «التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان» فكان اسماً على مسمى بحق، فقد مهّد بذكر سيرة سيدنا عثمان رضى الله عنه وبيّنَ الخيوط الأولى للتخطيط اليهودى ضد الإسلام منذ أن بدأ عبد الله بن سبأ يبثّ سمّه فى الأمصار حتى صار له معاونون على شاكلته وفساده ونفاقه، وألصقوا بالخليفة والأمراء مالم يكن فيهم حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه من قتل الخليفة ثم تبع ذلك بالرد وادحاض الباطل الذى نشروه.

وقد تناولت القاضى محمد بن يحيى الأندلسى بالدراسة ومعه كتابه «التمهيد والبيان» وجعلته قسما أوليًا ثم تناولت الكتاب من حيث التحقيق وجعلته قسمًا ثانيا.

أما دراسة المؤلف محمد بن يحيى وكتابه فقد جاءت على النحو التالى : اشتملت على خمسة مباحث: **المبحث الأول**: وقد تناولت فيه دراسة المؤلّف من ناحية اسمه ونسبه وولادته ونشأته ورحلاته وشيوخه ومكانته العلمية ، ونصائحه لطلبته وأقضيته، حاله فى الخطابة والصلاة، مكانته الاجتماعية، تولّيه القضاء، توقيعه، شعره، تلاميذه، مناصبه التدريسية، مرسومه الفريد إلى الأمير مصنفاته وفاته.

**والمبحث الثانى**: تناولت فيه الحالة السياسية فى عصر المؤلف فى ظل

الدولة النصرية بالأندلس واشتمل على ذكر ما قبل قيام الدولة النصرية، الدولة النصرية نشأتها وقيامها، ثبوت الدولة النصرية ، الصراع بين بنى الأحمر وسلطات أسبانيا النصرانية، وقعة «طريف» التى مات فيها المؤلف، أثر المؤلف فى أحداث عصره.

**والمبحث الثالث**: تناولت فيه الحديث عن الحياة الاجتماعية مشتملاً على السلطان وأعوانه، طائفة الموظفين، طائفة الفقهاء والعلماء، طائفة العامة، مظاهر الحياة الاجتماعية.

**والمبحث الرابع** :تناولت فيه الحديث عن الحالة العلمية فى عصر المؤلف واشتمل على اهتمام كبار الدولة بالحياة العلمية، طائفة من العلماء من مؤلفات العصر ومن علوم العصر، الموسوعية فى العلم.

**والمبحث الخامس** : تناولت فيه دراسة كتاب المؤلف واشتملت الدراسة على تسمية الكتاب وصحة نسبته للمؤلف، الداعى لتأليف الكتاب، مادة الكتاب، ترتيب الكتاب، منهج المؤلف وأسلوبه فى الكتابة، مصادر المؤلف، سيرة سيدنا عثمان بن عفان وأشهر مَنْ كتب فيها، أهمية كتاب التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان، استفادة القاضى محمد بن يحيى ممن سبقوه ووصف المخطوط، وعملى فى تحقيق الكتاب ثم أتيت بعد ذلك بنماذج من صفحات المخطوط.

أما القسم الثانى: فهو قسم التحقيق بالنسبة لكتاب «التمهيد والبيان» وقد ذكرت المنهج العلمى الذى سلكته فى التحقيق وجعلت له مبحثا فى قسم الدراسة. ثم ختمت التحقيق بعمل الفهارس اللازمة التى تخدم العمل العلمى فجاءت الفهارس على النحو التالى :

فهرس بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والآثار

والأعلام الواردة فى الكتاب، وقوافى أبيات الشعر، والبلدان والأماكن والكتب الواردة فى النص، والمصادر التى استخدمت فى الدراسة والتحقيق وغير ذلك.

وبعد . . . فلعل الجهد الذى بذلته ـ والذى أحتسبه عند الله عز وجل ـ قد ضاعف منه وجود نسخة واحدة من المخطوط ومدى حساسية الموضوع الذى يتحدث عنه، وذلك كله فى سبيل القيام على العلم درسًا وتحقيقًا حتى خرج فى هذه الصورة، وما فيه من إحسان فمن الله (عز وجل) وحده، وما به من إساءة فمن الشيطان ومِنّى، والله أسأل المغفرة والعصمة من الزلل والنجاة من النار، والله المستعان وعليه الاعتماد وإليه المرجع والمصير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

وكتبه

**الدكتور / كرم حلمى فرحات أحمد**